

## اللَّوْحَةُ الْأُولَى

- ناما -

إَبْدَهُ اللَّيْلُ فِي سَاحَةِ نَامَا. يُسْلَخُ عَنْهَا أَصْوَاتُ  
رِجَالٍ. ثُمَّ هُدُوءٌ. ثُمَّ صَوْتُ ثَنَاتٍ، كَثِيْبًا، يَدْنُو  
مِنْهَا: «أَنَا ثَنَاتُ الْجَانِعِ. مَنْ يُطْعَمُنِي؟». يُطَلِّلُ مِنْ  
الْبَسَارِ قَلَّاحٌ تَعِبٌ يَحْمَلُ مِحْرَاتًا، يَقْفُ، وَيُلْقِي عَنْهُ  
الْجِحْرَاتُ. يُطَلِّلُ ثَنَاتٌ وَرَاتِمَا مِنَ الْيَمِينِ...»

ثَنَاتٌ أَنَا جَانِعٌ. مَنْ يُطْعَمُنِي؟  
الْقَلَّاحُ ثَنَاتٌ.

ثَنَاتٌ مَنْ أَنْتَ يَا رَجُلٌ؟  
قَلَّاحٌ (تَعِيًّا) قَلَّاحٌ مِنْ نَامَا.

ثَنَاتٌ كَيْفَ الرِّبْتُونَ؟  
الْقَلَّاحُ تَأْكُلُهُ الشَّمْسُ، وَنُجُومُ اللَّيْلِ.

رَجُلٌ عَنْ سَمَانَتَا الْعَيْمِ، وَالْمَطَرِ.  
رَاتِمَا الْبَعْلُ غَاضِبٌ عَلَى نَامَا.

الْقَلَّاحُ (مُسْتَبْرِحًا خَارِجًا) ثَنَاتٌ، وَهَوْلَاءُ الرِّجَالِ؟  
ثَنَاتٌ (عَلَى مَهْلٍ) جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ السَّاحِلِ التَّقَتْ جَمَاعَةٌ

مِنْ أَهْلِ الْجَبَلِ، هُنَا، فِي سَاحَةِ نَامَا.  
وَقَامَ بَيْنَهُمْ صَخْبٌ وَقَوْضَى، حَتَّى الْغُرُوبِ.

إِضْوَاءُ الْغُرُوبِ فِي وَسْطِ السَّاحَةِ، ثَنَاتٌ وَرَاتِمَا وَالْقَلَّاحُ  
فِي الظَّلِّ. هَدِيرُ جَمْهُورٍ صَاحِبٍ يَشْتَدُّ ثُمَّ يَسَاقُطُ إِلَى

تَشْتَمَةِ خَافِتَةٍ حِينَ يُطَلِّلُ غَنُومِي مِنَ الْيَمِينِ، وَيَنَاقِشُ فِي شَيْءٍ  
حَتَّى وَسْطِ السَّاحَةِ. ضَمَّتْ.

ثَنَاتٌ وَعِنْدَ الْغُرُوبِ أَطَّلَ مِنْ أَهْلِ السَّاحِلِ غَنُومِي،  
شَيْخًا، لَحِيْنَةُ الْبَيْضَاءِ رَيْتُونَةٌ عَمَّرَهَا التَّلْجُ.

رَاتِمَا (بَحْسِيْنًا) التَّلْجُ.  
ثَنَاتٌ وَخَلَّتْ صَوْتُهُ هَدِيرَ نَهْرٍ آتِي الْعَمِيقِ.

الْقَلَّاحُ جَفَّ نَهْرُ آتِي الْعَمِيقِ...  
غَنُومِي (يُنْفِثُ بِسَارًا)... وَيَا أَهْلَ الْجَبَلِ.

أَنَا غَنُومِي، لِسَانُ أَهْلِ السَّاحِلِ إِلَيْكُمْ.

هَبَطَ جَمَاعَةٌ مِنْكُمْ، أَمْسَ، مَعَ اللَّيْلِ، إِلَى  
كُرُومِ بَيْتِي الْكَاهِنِ، حَطَبُوا كُرُومَهُ، وَأَشْمَعَلُوا  
فِيهَا النَّارَ، شَبَّبَتْ فِي سَمَاءِ الْجَزِيرَةِ حَتَّى اخْتَمَرَ  
مِنْهَا اللَّيْلُ.

[هَدِيرُ أَصْوَاتٍ فِي الْيَمِينِ]

وَصَبَّاحُ الْيَوْمِ، صَعِدَ نَاعُومُ الْغُرَابِيِّ إِلَى بَعْضِ  
قُرَاكُمُ فَامْسَكَ بِهَ أَهْلَهَا، وَصَلَبَهُ، حَيًّا.

[يَشْتَدُّ هَدِيرُ أَصْوَاتِ الْيَمِينِ]

مَتَى، يَا أَهْلَ الْجَبَلِ، تَغْفَلُونَ وَتَنْطِيبُ قُلُوبَكُمْ؟

ثَنَاتٌ وَقَامَ قِيَا الشَّابُّ مِنْ أَهْلِ السَّاحِلِ،  
وَفِي عَيْنَيْهِ لَهَبٌ، وَصَاحُ...

قِيَا (يَهْرَعُ مِنَ الْيَمِينِ)... أَيُّهَا الشَّيْخُ غَنُومِي،  
أَرَاكَ تَلْبِينُ لَهُمْ، وَكُنْتُ فِي الْأَمْسِ، قَوْقُ

حِصَانِكَ الْأَبْيَضِ،  
تَنْهَضُ عَلَى أَهْلِ إِبِلَا عَمُودًا مِنْ صَخْرٍ،  
تَرَأَّرُ فِيهِمْ قِيَجْفَلُونَ مِنْ وَجْهِكَ هَارِبِينَ فِي

الْوَعْرِ حَتَّى تَنْقَضَفَ بِهِمْ سَنَابِكُ الْخَيْلِ.  
يَا أَهْلَ الْجَبَلِ، هَلْ أَخْرَقْتُمْ كُرُومَ بَيْتِي؟

فِي هَذَا اللَّيْلِ يَحْجُبُ سَمَاءَ نَامَا دُخَانُ  
كُرُومِكُمْ.

هَلْ ضَلَّيْتُمْ نَاعُومَ؟  
فِي الْغَدِ، مَعَ الْفَجْرِ، يَنْتَصِبُ عَلَى التَّلَالِ

صَلْبَانٌ يَتَلَوَّى عَلَيْهَا، بِنُكْمٍ، رِجَالٌ.  
[تَضْفِيقٌ فِي الْيَمِينِ. صِيَاحُ حَادٍ فِي الْبَسَارِ]

يَا ابْنِي،  
لَمَّا تَهَضَّنَا عَلَى أَهْلِ إِبِلَا،  
نَهَضْنَا عَلَيْهِمْ وَأَهْلَ الْجَبَلِ مَعًا.

ثُمَّ سَادَنَا السَّلَامُ زَمَانًا طَوِيلًا حَتَّى مَلَ الرِّجَالُ.  
وَقَامَتْ بَيْنَنَا الْفِتْنَةُ. وَمَا جَبِينَا مِنْهَا؟ الْعَارُ.